المرأة والجهاد

بقلم : أحمد عبد الرحيم السايح

— ٤ —

ظهرت المرأة فى ساحة الدعوة الاسلامية منذ اللحظة الاولى ، عاملا ايجابيا له أثره البالغ فى تبليغ الرسالة ونشرها فى كل مكان .

واذا اراد الانسان ان يشاهد الملامح الحقيقية والصورة الصادقة للمؤمنات اللاتى آمن برسالة الاسلام وأدين ما عليهن .

فلينظر الى القرون الاولى التى تطالعنا بتاريخ اروع آيات البطولة والتضحية والجهاد.

فى عهد كانت الروح فيه فنية والضمائر جياشة بالايمان والعمل .

وهذه خديجة بنت خويلد تؤيد دعوة الاسلام منذ اول ساعات النبوة .

لقد نزل الوحى على محمد أول ما نزل فى غار حـــراء .

ولم يكن ما رآه بشرا من الناس .

ولا خلقا مما يراه المتخيلون وقال لمحمد اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم .)

ثم اخذ يترآى له فى طريقه بين السماء والارض فلا يلتفت يمنة ولا يسرة حتى يراه.

فيقف لا يتقدم ولا يتأخر . كل ذلك ورسول الله بين شعاب الجبال وفى وحشة الطريق ، لم يزل الرسول فى موقفه هذا حتى انصرف عنه الملك فانصرف هو الى زوجته خديجة فزعا مما سمع ورأى قائلا (زملونى زملونى) فلما ابصرت به خديجة قالت اين كنت يا ابا القاسم فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ثم رجعوا الى .

فحدثها رسول الله حديثه فقالت : أبشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة فى يده .

انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة.

ثم قالت استطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك ؟ قال نعم قالت اذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل مترائيا بين أقطار الغرفة .

فقال رســـول الله .

هذا جبريل قد جاءنى قالت . يا ابن عم قم فاجلس على فخذى اليسرى فقام رسول الله فجلس . قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت : فاجلس على اليمين.

فقام فجلس على اليمين . قالت : هل تراه ؟ ثم تحسرت والقت خمارها وقالت له هل تراه ؟ قال لا : قالت اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان .

بعد ذلك قامت منطلقة الى ابن عمها ورقة ابن نوفل وكان رجلا عالما فى التوراة والانجيل ودقائقها واخبار النبوة فاخبرته خبر رسول الله فقال ورقة بن نوفل . قدوس . . قدوس والذى نفس ورقة بيده .

لئن كنت صدقتنى يا خديجة .

لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له : فليثبت فرجعت خديجة بقول ورقة الى رسول الله .

فكانت خديجة بهذا آية البشر والبشرى له وتقول عن ثقة بمحمد وايمان كلا والله لا يخزيك الله ابدا .

انك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » .

فموقف خديجة هذا يملأ القلب ثقة واطمئنانا انه تأييد للحق ان ينطاق ويرسل اشعته فى أرجاء الدنيا واخذ رسول الله يدعو الناس الى الدين الاسلامى دين التوحيد .

توحيد العالم فى الانتاج المادى .

وتوحيد البشرية فى الاخاء الانسانى .

وتوحيد الاله فى الحكم على البواعث الداخلية والعواطف النفسية ، والناس ما بين مؤيد ومعارض فيؤمن برسالته من يؤمن من النساء والرجال ، والمعارضون المكابرون ممن تبلد وجدانهم وتوحشت نفوسهم غلظت قلوبهم ، يتفننون فى الصد عن هذه الدعوة الاسلامية التى لا تتوخى استعباد جنس لجنس ولا طائفة لطائفة ولا قوم لقوم وتسعى جاهدة لكبت العصبيات وازالة الفوارق من طريق المبادىء السامية والقيم الرائعة .

قيم السلام والوئام والاخاء والرخاء والتعاضد والتعاون والتراحم والتكافؤ والتساوى والعمل والصدق والاخلاص تفنن الكافرون فى الصد عن دين الاسلام وخاضوا فى اذى المسلمين وتتابعت فى الاسلام حوادث وتناوبته من جراء ذلك احمال ثقال وهى على عظمها ليست بمنجاة من المرأة ولا بمعزل عن تصريف زمامها

ولا يبعد عنها واذا كانت المرأة هى اول انسان فى العالم يؤيد رسول الله ويقول له (ابشر يا ابن عم واثبت) فهى ايضا اول انسان يستشهد فى تاريخ الاسلام من اجل الاسلام وذلك ان لما عمار بن ياسر اسلمت ودخلت فى دين الله فعذبها المشركون اشد العذاب لتفارق دين الاسلام وتعود الى عبادة

اللات والعزى ومناة .

فتأبى ان ترجع الى عبادة الاصنام وتعود الى هذه الاباطل التى لا يقرها عاقل ، وتمضى معتصمة بدين الله حتى فاضت روحها فى سبيل الله .

تلك وغيرها من المسلمات كثيرات يحتملن العذاب ولا يفرطن فى دينهن . ويفيض الاذى حتى يجاوز كل حد فيأذن رسول الله للمسلمين والمسلمات بالهجرة الى الحبشة فيخرج الجمع قاصدا ارض الحبشة ويبلغ عدد المهاجرين والمهاجرات نيفا وثمانين من بينهم ثمانى عشرة امرأة .

فالمرأة العربية وقفت فى سبيل دعوة الاسلام مواقف البطولة وكان لها فى ذلك اروع الايات ،

وللحديث بقية .